خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٠٣/٧/١٨

في مسجد فضل بلندن بريطانيا

اسعوا لأداء حق الضيافة باعتبار كل الضيوف جديرين بالاحترام

- **معايير إكرام الضيف التي يجب أن يتحلى بها المجتمع الإسلامي**
- **أدوا حقوق جيرانكم**
- **أكرموا ضيفكم**
- **على الضيوف أيضا أن يلفتوا الأنظار إلى الإصلاح إذا لاحظوا أي تقصير**
- **فليكرم بعضكم بعضا**
- **أفشوا السلام**
- **قابلوا الناس بوجه طلق**
- **راعوا آداب المسجد و/حرمته**

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة الحشر: ١٠)

في الجمعة القادمة تبدأ الجلسة السنوية لجماعة بريطانيا إن شاء الله، وصحيح أنها لجماعة بريطانيا لكن الأحمديين من شتى بقاع العالم يحضرونها بمنتهى الشوق لإقامة خليفة الوقت هنا. ومنهم كبار السن والمرضى أيضا فهم يحضرون الجلسة رغم مرضهم، وهؤلاء الضيوف من شتى البلاد وشتى القبائل والأمم ومن شتى الطبائع حيث يكون مزاجهم وطعامهم وأسلوب الحياة مختلفا تماما عن بعضهم البعض. ومن ثم يخاف المضيفون طبعا أن يصدر منهم أي نوع من التقصير أو النقص، وإن الجماعة في بريطانيا توفَّق بفضل من الله لهذه الضيافة من سنين عدة، وهم يؤدون بفضل الله حق الضيافة. والآن قد تدربوا بفضل الله تعالى ويتوفر العاملون المتطوعون الذين يقدمون خدماتهم بذوق وشوق، وقد لاحظتم قبل أشهر عند وفاة الخليفة الرابع رحمه الله كيف تولى هؤلاء المخلصون كل الأعمال بروعة في حالة الطوارئ. أما في أيام الجلسة فيُهمُّ المضيفين أن يسعوا جاهدين لتوفير الراحة لضيوف المسيح الموعود عليه السلام. فلما كان كل هؤلاء العاملين الذين يخدمون الضيوف متطوعين ومن طباع مختلفة فتخشى الهيئة المنظمة المركزية أن تصدر من لسان أحدهم كلمةٌ مسيئة إلى أي ضيف أو اعتداءٌ عليه، لذا هناك عادة متبعة في الجماعة عموما أن يزوَّد هؤلاء العاملون بتوجيهات لخدمة الضيوف في الجمعة السابقة من الجلسة. لكن يجب على الضيوف أيضا أن يضعوا في الحسبان أنه لما كان النظام كله مؤقتا، وكان العاملون يبذلون جهودا للخدمة، فإنه إذا بقي أي عيب أو نقص في مكان فعليهم أن يتحملوه.

الآن أقدم للعاملين بعض الأمور التي تُشعرهم ماذا يريد الله ورسولُه منهم بخصوص خدمة الضيوف، وهنا أود أن أوضح أمرا آخر أيضا وهو أنه إذا كان كل من يحضر الجلسة يعد ضيفا عند العاملين فكذلك يعد جميع الأحمديين الذين يحضرون الجلسة من خارج بريطانيا ضيوفا لجماعة بريطانيا بأسرها. فإذا ظهر أمرٌ يقتضي منكم التضحية من أجل الضيوف الأجانب، فعلى الأحمديين في بريطانيا أن يضحوا من أجلهم.

الآن أقدم لكم حديثا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا" فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ أَنَا فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي فَقَالَ هَيِّئِي طَعَامَكِ وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ فَقَالَ: "ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ أَوْ عَجِبَ مِنْ فَعَالِكُمَا". فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾

انظروا، كم كانت تضحية هذه الأسرة عند الله تعالى عظيمةً لدرجة أن الله تعالى فرح بها، فأخبر بها حبيبه النبي ﷺ. فهذه هي معايير الضيافة التي ينبغي أن تظهر في المجتمع الإسلامي. وبفضل الله تعالى إنها تظهر في المجتمع الأحمدي. ولكن بما أننا أُمِرنا بالتذكير والنصيحة أيضا، لذلك يتم الآن التذكير بالأمر.

والآن سأذكر لكم، في ضوء بعض الأحاديث الأخرى، مسؤوليات الضيوف والمضيفين معًا.

هناك رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ". (مسلم، كتاب الإيمان)

ذُكرت في هذا الحديث ثلاثة أمور؛ الأولى والثانية تتعلقان بكل من الضيوف القادمين إلى الجلسة والمضيفين، أما الثالثة فهي خاصة بالمضيفين فقط. وسألخصها لكم:

قال ﷺ: قولوا خيرا أو اصمتوا. فإذا رأى الضيف أي تقصير، فليُنَبِّه إليه بلطف ورفق، ولا داعي للغضب بأي شكل من الأشكال. فالترتيبات كثيرة جدًّا، وقد تبقى بعض النقائص الصغيرة، فيجب على الضيف أن يتحملها ويتغاضى عنها. وليعلم أن في كبح الغضب ثوابًا كبيرًا أيضًا.

وكذلك، إذا رأى العاملون ضيفًا غاضبًا، فليعتذروا له بأقصى درجات اللطف، ويحاولوا إزالة الإزعاج الذي يشعر به، ولكن تذكروا: لا يجوز أبدًا أن يتحدثوا مع الضيف بشدة أو خشونة.

ثم ذُكر إكرام الجار. ففي هذا الجو، يصبح كل من يأتي كضيف –ويقيم في أماكن الإقامة المشتركة لعدة أيام– جارًا لغيره. ولكون الترتيبات كبيرة ومؤقتة، لا يمكن توفر جميع التسهيلات كما ذكرت سابقًا، مما يؤدي إلى حدوث بعض الانزعاجات أو الاختلافات مثلا عند وقت الطعام، أو في الصباح عند الذهاب إلى دورات المياه –حيث تكون أعداد الحمامات محدودة– وهناك أمور أخرى مشابهة؛ ففي مثل هذه الحالات، على الضيوف، الذين قد صار بعضهم جيرانًا لبعض، أن يحترموا بعضهم بعضًا، ويُكرموا بعضهم بعضًا. وإذا حدث أي خلاف أو انزعاج من أحد فلا تطلقوا لألسنتكم العنان بالشكوى.

وكذلك، على العاملين أن يتعاملوا مع الضيوف باحترام كامل إلى جانب معاملتهم مع زملائهم

العاملين أيضًا باحترام وإكرام، وأن يؤدوا جميع الأعمال والواجبات فيما بينهم بروح المحبة والأخوة.

أما الأمر الثالث فهو واجب على كل عامل بدون استثناء. وقد ذكرته سابقًا أيضًا وهو أن كل واحد من هؤلاء ضيفُ المسيح الموعود عليه السلام، سواء كان صغيرًا أو كبيرًا، غنيًّا أو فقيرًا، فيجب أن تُعاملوهم جميعًا بنفس الاحترام والإكرام. أكرموهم، وحاولوا تلبية احتياجاتهم بقدر ما تسمح لكم به الترتيبات. وإذا لم تستطيعوا تلبيتها، فعليكم رفع الأمر إلى المسؤول الأعلى منكم. ولكن يجب أن يبقى نصب أعينكم في كل حين وآن احترام الضيف والتحدث معه بهدوء وسكينة.

وهناك حديث آخر عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ". (البخاري، كتاب الإيمان)

لقد رسم النبي ﷺ صورةً رائعة لمجتمعٍ جميل في هذا الحديث حيث قال: أطعموا الناس الطعام، وأفشوا السلام على من تعرفون ومن لا تعرفون. سيكون الجو دينيًا في أيام الجلسة، ويغلب الميل إلى الدعاء والعبادة، فينبغي على الجميع –سواء كانوا ضيوفًا أو مضيفين– أن يفشوا السلام فيما بينهم أيضا، الأمر الذي سيزداد به فيما بينهم في هذه الأيام الثلاثة، الحب والأخوة إلى درجة أن أثرها سيبقى قائمًا حتى بعد انتهاء الجلسة. ولهذه العادة فائدة كبيرة للعاملين أيضًا؛ فبسبب كثرة العمل وقلة الراحة، قد تنشأ أحيانًا بعض الحدّة والشدة في الطبع دون أي سبب معقول، إلا أنهم إذا كانوا يرسلون سلامًا على بعضهم البعض، فإن الرفق واللطف سيدخل في مزاجهم، إن شاء الله تعالى.

ثم هناك حديث آخر عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغفاري رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنْ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنْ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ". (سنن الترمذي، أبواب البر والصلة عن رسول الله)

بشكل عام يحتاج كل أحمدي أن يطبق على نفسه الأحكام المذكورة في هذا الحديث، حتى ينشأ بذلك مجتمعٌ حسين وجميل. وفي أيام الجلسة الثلاثة –على الأقل– ينبغي التركيز على هذا الأمر بشكل خاص، لأنه سيؤدي إلى فتح أبواب التربية.

قال ﷺ أولاً: ابقوا مبتسمين. فالابتسامة لا تضركم بشيء، ولا تنقصكم شيئًا. فإذا لقيتم

بعضكم بعضًا فالتقوا مبتسمين. وإذا كانت هناك أي ضغائن أو خلافات، فأزيلوها بابتساماتكم في هذه الأيام الثلاثة.

الأمر الثاني: مُروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر. وهذه هي غاية الجلسة ومقصدها أيضا. لذلك، فمن حضر الجلسة فليستفد استفادةً كاملةً من برامجها بدلًا من التجول هنا وهناك، وليشارك مشاركةً فعالةً فيها.

ثم هناك أعمال خدمة الخلق. فليس من الضروري أن يقوم بها العاملون المكلّفون بخدمة الخلق فقط، بل إن من واجب جميع الإخوة أن يقدموا المساعدة لمن يحتاجها، وأن يرشدوا من يحتاج إرشاده إلى طريق ما.

كذلك هناك أمر بتنظيف الطرق. ففي أيام الجلسة، بالإضافة إلى تنظيف الطرق، يترك الأطفال والكبار بعض الأوساخ في الساحة وفي قاعة الجلسة أيضًا. فكل من يرى قذارة فليرفعها ويضعها في حاويات القمامة أو الصناديق الموضوعة لهذا الغرض، بغض النظر عمَّن هذا واجبه. ويجب على الضيوف والمضيفين جميعًا أن يراعوا هذه الأمور. أي أن هذا ليس عمل العاملين أو المضيفين فقط، بل كل من حضر الجلسة وشاهد أية قذارة فعليه أن ينظفها. سواء كانت علبًا ملقاة، أو أكوابًا، أو أغلفة، أو أي شيء من هذا القبيل، فليلتقطْه فورًا ويضعه في حاوية القمامة.

في كتاب أبي داود حديث عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتُهُ يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ[1] عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ". (أبو داود كتاب الأطعمة)

لما كان الضيوف يأتون لحضور الجلسة من أماكن بعيدة لذا فإننا نحاول أن يمكثوا أطول فترة ممكنة. ولكن إذا كنتم نازلين تحت نظام الجماعة فمع ذلك ينبغي أن تسعوا للعودة في أقرب وقت ممكن بعد انتهاء الجلسة. غير أنه يجب على العمال والمسؤولين الذين هم مستضيفون، أن يستمروا في إكرام الضيوف بأخلاق حسنة وترحاب صادق طول مدة استمرار هذه الضيافة القائمة تحت نظام الجماعة. ولا ينبغي أن يختفي العمال المكلّفون بالواجب فور انتهاء الجلسة، دون أن يُعرف أين ذهبوا، فيصبح المسؤولون قلقين. فأي مهمة عُهدت إليكم يجب أن تنجزوها بإخلاص وأمانة وجهد، وفقكم الله جميعا لذلك.

---

[1] يثوي: يقيم

لكنني أود أن أوضح هنا أمرا أن الضيوف الذين يقيمون عند أقاربهم وأعزائهم يجب أن يعاملوهم معاملة الأقارب ويكرموهم ويضيّفوهم.

في صحيح مسلم حديث عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ". (صحيح مسلم كتاب البر والصلة)

إننا نلاحظ كيف كان سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام يضيّف الضيوف ويكرمهم. يقول حضرة مرزا بشير أحمد رضي الله عنه:

في أوائل الأيام، يوم لم يكن يأتي الضيوف بكثرة وكانت صحة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أيضا جيدة نسبيا، كان حضرته يتناول الطعام عادة مع الضيوف في الجزء المخصص للرجال من بيته وكان أثناء الطعام يتكلم دون أي تكلف حول كل موضوع، وكأن المائدة العلمية والروحانية أيضا كانت تبسط مع المائدة الظاهرة، وفي هذه المناسبة كان حضرته يعتني بكل ضيف شخصيا، ويهتم بأنه إذا وُجد على المائدة أكثر من طعام فليصلْ إلى كل ضيف. كان حضرته عموما يسأل عن كل ضيف بانتظام ليعرف إذا كان معتادا على تناول شيء معين كالحليب أو الشاي أو العيران أو البان، ثم كان يهيء لكل واحد طلبه بحسب عادته. أحيانا إذا عرف أن أحد الضيوف يريد المخلل فكان يدخل البيت ويُحْضر له المخلل ويضع أمامه، فلما كان حضرته يشبع عاجلا لكونه قليل الطعام، لذا كان يبقى جالسا حتى بعد أن يشبع ويتناول كسرات صغيرة للخبز، لئلا يترك أي ضيف الطعام حين يرى أنه قد ترك الطعام ويبقى جائعا. (السيرة الطيبة ص١١٣)

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"الفرع الثالث لهذا المشروع يشمل القادمين والمغادرين الذين يسافرون بحثا عن الحق ولأهداف مختلفة أخرى، ويأتون بُغية لقائي بتحريض نياتهم بعد تلقيهم الخبر عن هذا القدر السماوي. وهذا الفرع أيضا في نمو مستمر. يقلُّ عدد الوافدين في بعض الأيام ثم يزداد زيادة هائلة في أيام أخرى. فالضيوف الذين جاءوا في السنوات السبع الماضية قد يصل عددهم إلى ستين ألفا أو يزيدون. ويعلمُ اللهُ وحده كم أفدتُ روحانيًا سليمي الطبائع بخطاباتي وحللتُ معضلاتهم وخلّصتُهم من ضعفهم. ولكن مما لا شك فيه أن الخطابات التي ألقيتُها شفهيا ولا أزال ألقيها ردا على أسئلة السائلين، أو ما ألقيه بحسب مقتضى الحال هو في بعض الحالات أنفع وأبلغ تأثيرا وأسرع نفوذا في القلوب من التأليفات". (فتح الإسلام، الخزائن الروحانية مجلد ٣ ص١٤-١٥)

يقول حضرة مفتي محمد صادق ﷺ عن إكرام سيدنا المسيح الموعود عليه السلام للضيوف:

كان حضرته يعتني بإكرام الضيوف كثيرًا فكان يدبر الطعام والسكن للضيوف شخصيًا ما دام عددهم قليلا. فلما ازداد عددهم كان يوصي أصحابه، مثل الحافظ حامد علي المحترم وميان نجم الدين المحترم وغيرهما، أن يعتنوا بالضيوف، حيث يجب أن لا يواجه أي ضيف مشكلة. وأن يهتموا بسد جميع حاجاتهم من الأكل والشرب والسكن. وقال لأحد أصحابه: أنت تعرف بعضهم ولا تعرف الآخرين، لذا من المناسب أن تكرمهم جميعًا باعتبارهم جديرين بالإكرام. كما كان يطلب منه في الشتاء أن يقدم الشاي لهم، فيخدم الجميع. وإذا كان أحدهم يريد غرفة أو بيتًا منفصلاً فليدبره له. وإذا كان أحدهم يخشى البرد فليهيء له الخشب أو الفحم. (ذكر الحبيب ص١٩٥)

كذلك قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يوما:

"أبلغوا المشرف على دار الضيافة توصيتي بأن عليه الاهتمام بحاجة كل ضيف، ولكن لما كان وحيدا والعملُ كثير فيمكن أنْ ينسى، لذا فليذكّره غيره. يجب ألا تهملوا إكرام أحد نظرا إلى ثيابه الوسخة فالضيوف كلهم سواسية. هناك ضيوف وإخوة جُدد من الذين ليس لديهم إلمام كاف، فمن واجبنا أن نهتم بحاجاتهم كلها. في بعض الأحيان لا يعرف ضيف جديد موقع المراحيض فيتأذّى كثيرا، لذا إن الاهتمام بحاجات الضيوف ضروري جدا. أنا معذور لأني أعاني من اعتلال الصحة عادة. ولكن من واجب المكلّفين بهذه الأمور ألا يتركوا مجال الشكوى لأحد". (ملفوظات مجلد ٧)

يروي منشي ظفر أحمد ﷺ: ذات مرة كان المسيح الموعود عليه السلام جالسًا على سطح المسجد المبارك في قاديان بعد صلاة المغرب، في انتظار تناول الطعام مع بعض الضيوف. وكان أحد الأحمديين، ميان نظام الدين من سكان لدهيانة- وكان رجلًا فقيرًا يرتدي ثيابًا بالية- جالسًا على بُعد أربعة أو خمسة أشخاص من حضرته عليه السلام. وحدث أن جاء بعض الضيوف الكرام وجلسوا قريبًا من حضرته، فاضطر ميان نظام الدين إلى التراجع للخلف في كل مرة حتى وصل إلى موضع الأحذية. وحين جيء بالطعام، أخذ حضرته عليه السلام - الذي كان يراقب هذا المشهد كله - صَحنا من المرق وبعض الأرغفة وخاطب ميان نظام الدين قائلًا" :تعالَ يا ميان نظام الدين! نجلس أنا وأنت في الداخل ونتناول الطعام". قال عليه السلام ذلك وتوجّه إلى الغرفة المجاورة للمسجد، وأكل هو وميان نظام الدين معًا داخل الغرفة في صحن واحد. كاد ميان نظام الدين عندئذ يطير من الفرح، أما الذين دفعوه بعيدًا وجلسوا قريبًا من المسيح الموعود عليه السلام فشعروا بندم ما بعده ندم. (السيرة الطيبة، لمرزا بشير أحمد ﷺ، ص ١٨٨)

ثم يقول المفتي محمد صادق ﷺ:

هاجرتُ إلى قاديان عام ١٩٠١م وأحضرت معي زوجتي وأبنائي... وفي إحدى الليالي جاء بعض الضيوف، وكانت أمّ المؤمنين رضي الله عنها في حيرة من أمرها بشأن توفير مكان لهم، إذ كان البيت كله ممتلئًا سلفا كالسفينة، فأين تُنزلهم؟ عندئذ سرد المسيح الموعود لزوجته المحترمة قصة الطيور عن إكرام الضيف. ولما كنت في الغرفة المجاورة تمامًا، وكانت الأبواب من الطراز القديم تتسرب منها الأصوات بسهولة إلى الجانب الآخر، فقد سمعت هذه القصة كاملة. قال حضرته:

"مرة أدرك الليلُ مسافرًا في الغابة، وكانت الليلة مظلمة ولم يعثر المسافر على قرية بالقرب منه، فاضطر إلى الجلوس تحت شجرة ناويا قضاء الليل. وكان على تلك الشجرة عشٌّ لطائرين، فأخذ الطائر يتحدث مع أنثاه قائلًا: هذا المسافر الجالس على الأرض تحت عشّنا إنما هو ضيفنا الليلة، وإن ضيافته واجبة علينا. فوافقته الأنثى، وتشاورا فقررا: الليلة باردة وضيفنا يحتاج إلى نار يصطلي بها، وليس عندنا شيء، فلنُفكّك عشَّنا ونُلقيه إلى الأسفل ليوقد تلك الأخشاب نارًا يتدفأ بها. وهكذا ألقيا العش قشةً قشةً إلى الأسفل، فرأى فيه المسافر غنيمةً، وجمع الأخشاب والقش وأشعل نارًا وأخذ يصطلي بها. ثم تشاور الطائران مجددًا فقالا: قد أوصلْنا النار إلى ضيفنا ووفّرنا له وسيلة الدفء، فينبغي أن نُعطيه شيئًا يأكله أيضًا. ولكن ليس عندنا شيء، فلنُلقي بأنفسنا في هذه النار ليشويَنا المسافر ويأكل لحمنا. وهكذا فعل الطائران وأدّيا حق الضيافة". (ذكر حبيب، ص ٨٥-٨٧، تأليف: مفتي محمد صادق ﷺ)

هذه هي أسوة المسيح الموعود عليه السلام وأسلوبه في الضيافة، وهذا ما توقَّعه منّا. فمسيح الله لا يطلب منّا التضحية بالعش ولا التضحية بالنفس، بل يطلب منّا بعض الوقت فحسب وشيئًا يسيرًا من تحمّل عدم الراحة في سبيل خدمة ضيوفه عليه السلام. وبهذا القدر من التضحية وحده تكونون أنتم وجميع العاملين سببًا في تحقيق الهدف من بعثته عليه السلام. نسأل الله تعالى أن يوفّق جميع العاملين لخدمة الضيوف أكثر من ذي قبل.

والآن أُقدّم بعض التوجيهات الإدارية والتربوية للمضيفين والضيوف كلهم، وأرجو أن تسعوا جاهدين للعمل بها لتتم جميع الأمور على أحسن وجه.

أولًا :احرصوا على مراعاة آداب المسجد وحرمته في داخله وفي محيطه أيضا. ولما كانت جميع ترتيبات الجلسة السنوية هذه المرة في إسلام آباد، وستُقام الصلوات في الخيمة المخصصة للجلسة، فيجب أن تُعطوها مكانة المسجد خلال تلك الفترة وأن تُراعوا حرمتها تمامًا.

ثانيًا: اقضوا أيام الجلسة بوجه خاص في ذكر الله والصلاة على النبي ﷺ، والتزموا بالمحافظة على الصلوات. فقد جاء الضيوف من مسافات بعيدة، فإن أهملوا الصلوات والمحافظة عليها فلا فائدة من مجيئهم. وعلى الإدارة أن تُهيّئ أماكن لأداء الصلاة لمن يعملون في المطبخ أو في مواقع يصعب عليهم مغادرتها، وعلى المسؤولين عن هؤلاء العاملين أن يهتموا بهذا الأمر.

ثالثًا: يجب على الأحمديين في إنجلترا أن يشاركوا في هذه الجلسة بحماس وشوق، فهذه جلستهم السنوية فلا يجوز لهم الغياب عنها دون عذر. بعضهم يحضر يومًا أو يومين فحسب بدلًا من الأيام الثلاثة، وغرضهم اللقاء بالأقارب والأصدقاء لا الحصول على بركات الجلسة. إذا أخذوا بركات الجلسة بعين الاعتبار فإن الحضور لثلاثة أيام كاملةً أمر ضروري. فأصغوا إلى الخطب الملقاة في الجلسة وبرامجها بتركيز واهتمام تامّين، وقدّروا قيمة الوقت ولا تُضيّعوه بأي شكل كان.

رابعًا: يبكي بعض الأطفال أحيانًا في أثناء الصلاة مما يُشتّت خشوع بعض المصلّين ويُفسد عليهم صلاتهم. وفي هذه الحال، على الوالدة أو الوالد الذي يكون الطفل معه أن يأخذه إلى خارج المصلّى، إذ من الأفضل أن تفسد صلاة شخص واحد بدلًا من أن يُفسد بكاء الطفل صلاةَ جميع المصلّين. وكذلك إن كانت الأطفال صغارا، فعلى الأمهات أو الآباء ألّا يجلسوا معهم في الصفوف الأمامية بل يجلسوا في الصفوف الأخيرة ليتسنّى لهم الخروج بسهولة عند الحاجة.

خامسًا :أغلقوا هواتفكم المحمولة أثناء الصلوات، فبعضهم يُحضر هاتفه إلى الصلاة وعندما يرنّ الهاتف يتشتت تركيزه تماما في أثناء الصلاة.

وفي أوقات إلقاء الخطابات في الخيمة يجب على الأمهات ألا يبرحن ساعياتٍ لإسكات أولادهن، بل الأفضل أن يجلسن بهم في مؤخرة الخيمة.

واجتنبوا لغو الحديث. وإذا كان لا بد من الكلام فتكلموا بهدوء ووقار، واجتنبوا الكلام الخشن القاسي. وكما قلت آنفا، يجب مراعاة مشاعر الآخرين كيلا يكون هناك أي نوع من المرارة والخصام، بين الضيوف بعضهم البعض، ولا بين الضيوف والمضيفين، ولا بين المضيفين بعضهم البعض. يجب ألا يكون هناك خصام من أي نوع البتة، بل يجب أن تكون الأجواء روحانية يراها الجميع.

ثم هناك أناس يتكلمون –على سبيل عادتهم – بصوت عال، وبكلمات تنمّ عن قلة الاحترام، أو يقهقهون بصورة مجموعات. فعليهم أن يجتنبوا هذه التصرفات كلها في هذه الأيام الثلاثة قدر المستطاع، بل يجب أن يسعوا لترك هذه العادة كليا، لأنها ليست عادة محمودة أولا، وثانيا يحضر هنا أناس ذوو

طبائع مختلفة، ومنهم من لا يسمعون إلا صوتا عاليا، ومنهم من لا يفهمون اللغات الأخرى، وأحيانا يتكلم المرء مع صاحبه ويضحك معه وهو ينظر إلى الآخرين، فيحدث سوءُ فهمٍ عندهم دونما داع. فاجتنبوا مثل هذه التصرفات وامتنعوا عنها.

ثم هناك توجيه هام آخر، وهو أن الأسواق سوف تظل مغلقة أثناء فعاليات الجلسة. على الضيوف ألا يجبروا –دونما داع– أصحابَ الدكاكين والأكشاك على فتحها للشراء أو للجلوس فيها. نعم، إذا كان هناك اضطرار حقيقي فيمكن تزويدكم بالحاجيات الضرورية، ولكن المسؤولين هم الذين يقررون ذلك. وخذوا الحيطة والحذر أثناء تجوالكم في إسلام آباد ذات الشوارع الضيقة، واجتنبوا رفع الأصوات والضجيج. ومن واجب الذين قد أتوا من الخارج خاصةً أن لا يظنوا أنه لا يوجد هناك بيوت أو عمران قريبا من إسلام آباد. كلا، بل يوجد حولها بيوت وإن كانت قلة، لذا يجب ألا ترفعوا الصوت ولا تصدروا الضجيج دونما داع.

ثم يجب أخذ الحذر عند إيقاف السيارات، فلا تتركوها أمام بيوت الناس، أو عند الأماكن التي ممنوع الوقوف فيها ، لا في شوارع مسجد الفضل، ولا في إسلام آباد. حافظوا على قواعد المرور، وتعاونوا مع المسؤولين عن قسم موقف السيارات تعاونا كاملا. وأثناء مكوثكم هنا يجب مراعاة القوانين الأخرى لهذه البلاد حق المراعاة، لا سيما أن ترجعوا إلى بلادكم حتمًا قبل انتهاء مدة الفيزا. لا مناص للإخوة الحاصلين على الفيزا بنية حضور الجلسة السنوية من الالتزام بهذه النصيحة في كل حال.

ثم هناك آداب النظافة. عليكم مراعاة النظافة في المراحيض. اعلموا أن النظافة من الإيمان.

ثم هناك تعليم للسيدات خاصةً. عليهن أن يأخذن الحيطة بشأن الحجاب أثناء المشي والتنقل هنا وهناك. غير أن السيدات اللواتي لسن مسلمات أحمديات ولا يلتزمن بالحجاب، فيكفي أن يُلتمس منهن ذلك، ولا داعي لإجبارهن على ذلك أبدا، ويجب ألا يُجبرن عليه أصلا. وإذا كانت سيدة أحمدية لا تستطيع الحجاب لسبب من الأسباب، فعليها ألا تستعمل مستحضرات، بل عليها الخروج من دونه، لأن استعمال مستحضرات التجميل في هذه الحالة غير مناسب. على النساء أن يروجن لتغطية الرأس ترويجا جيدا، وأن يخلقن جوًا يُشعر الرائيَ أنهن يقضين هذه الأيام في أجواء روحانية. ويجب ألا يبحثن عن تبريرات لعدم الحجاب، وإذا كان هناك اضطرار حقيقي فأيضا يجب أن يحافظن على الحجاب قدر الإمكان، لأن هذا هو الحكم الشرعي.

ثم هناك نصيحة بشأن تصرفٍ لا يقع عادة ولكنه يحدث أحيانا. ذلك أن بعض الإخوة المقيمين في

هذا البلد يسمحون لضيوف الجلسة بركوب سياراتهم، ثم يطالبونهم بالمال كأجرة. هذا التصرف يجب اجتنابه في كل حال لأنهم ضيوف.

واجعلوا إكرام الضيوف واحترامهم وخدمتهم شعارًا لكم، واخدموهم خدمة خالصة بعاطفة المحبة والإخلاص والإيثار والتضحية، وقد سبق أن تحدثت عن ذلك. على المتطوعين أن يتكلموا مع الضيوف بنبرة لينة وببشاشة، ونصحت بذلك آنفًا على ضوء الحديث الشريف.

ويجب أن تراعوا النظام والانضباط، وتعاونوا مع مسؤولي الجلسة تعاونا كاملا، وأطيعوهم طاعة كاملة.

وهناك أمر آخر قد لوحظ أيضا: أحيانا يضاع الطعام في هذه الأيام كثيرا. مع أن من آداب الطعام أن ينهى المرء الطعام الذي وضعه في طبقه، ولا يضيع منه شيئا. أحيانا يضع البعض في طبقه طعاما كثيرا بدافع الجشع أو بالنظر إلى ما يفعله غيره. يجب أن تلقّنوا أولادكم أيضا بألا يتصرفوا أبدًا بما يؤثر على الآخرين سلبيا. والملاحظ أنه في معظم الأحيان لا يكون في ضياع الطعام أي ذنب للمتطوعين الذين يوزعونه، بل يكون التقصير من قبل الضيف نفسه، لذا، وكما قلت آنفا، يجب أن تأخذوا من الطعام ما تستطيعون أكله كله.

غير أن المتطوعين مِن واجبهم أنه إذا طالبهم أحد بمزيد من الطعام، أو أخذ الطعام أكثر من حاجته، أن ينصحوه برفق، ولا يرفضوا طلب أي ضيف بقسوة، فهذا ليس من حق المتطوع المضيف. بوسعه أن يقول للضيف برفق ولطف: يمكنك أخذ المزيد من الطعام ثانية بعد أن تُنهي ما في طبقك.

أما النظافة فقد سبق أن تحدثت عن نظافة المراحيض، أما الآن فأتحدث عن النظافة عموما. بعض الناس يتركون أوانيهم الفارغة بعد الأكل في مكانها، ولا يلقونها في السلال المخصوصة لذلك، مع أنه أمر بسيط. هذا التصرف يضاعف عمل المتطوعين، إذ يمكنهم إنجاز عمل آخر في الوقت الذي يجمعون فيه الأواني الفارغة ويلقونها في السلال. ثم إن ترك الأواني الفارغة في مكانها ينشر القاذورات، مع أن النظافة من الإيمان. لقد سبق أن قلت إن عليكم مراعاة نظافة الشوارع والساحات ومكان الجلسة. هناك حاجة إلى نظافة الأماكن كلها، فاهتموا بالنظافة اهتماما خاصا.

علمًا أننا نحرص حرصا خاصا على النظافة الظاهرة أيضا لهذا المكان، فلا تتيحوا للمسؤولين فرصة الاعتراض بلا داع، بل اجعلوا المحافظةَ على نظافة هذا المكان في كل حال نصب أعينكم دوما.

ثم إنها جلسة الجماعة وليست مهرجانا، وينبغي ألا يحضرها الناس باعتبارها مهرجانا، كما يجب ألا تكون فرصةً للتزاور والتسوق وإظهار الموضة، فقد لوحظ أحيانا أن بعض السيدات قد اجتمعن وتحدثن

فيما بينهن وانصرفن. وهن لا يعرفن ما هي الخطب التي ألقيتْ وماذا قيل فيها، ومن أي نوع تربوي كانت البرامج، يجب أن يراقب المنظمون ذلك بوجه خاص، تصلني الشكاوى من بعض الأماكن الأخرى أيضا، أن هذا ما حدث في الجلسة، إذن يجب الاهتمام الخاص في البيئة الأحمدية حيثما تعقد الجلسات في العالم لتستمع إلى الجلسة السيدات والأولاد أيضا بصمت، وليسعوا للاستفادة منها بشكل كامل.

أحيانا ترفع إلي الشكاوى أن الضيوف القادمين من الخارج يستدينون من أعزائهم ومعارفهم وأقاربهم من أجل التسوق، فهذا يسيء إلى صفة القناعة، وينبغي اجتنابه. يجب أن تنفقوا ما تطيقون، فلم تأتوا هنا للتسوق، والغاية التي أتيتم من أجلها هي الاستفادة من الجلسة السنوية، وحضور بيئة روحانية من أجل تربيتكم، لذا فاسعوا للاستفادة من هذه المائدة الروحانية حصرا واتركوا الدنيا.

إن الضيافة كما قلت سابقا لثلاثة أيام، أما الذين يقيمون في بيوت أقاربهم وأعزائهم، إذا أسكنوهم لمدة أطول فهو ليس من الضيافة بل يندرج تحت حق الأقارب، لذا ينبغي أن تُسكنوهم قدر ما تستطيعون، ولا ينبغي أن تفسدوا علاقاتكم بهم بحجة قول المسؤولين أن لا تقيموا أكثر من ثلاثة أيام.

ثم هناك أمر مهم آخر هو أن تنظروا في ما حولكم بتعمق قصد الحراسة، يجب على كل واحد منكم إذا رأى شخصا أجنبيا، أن يخبر عنه القسمَ المعني، ولا يشتبك معه شخصيا.

فكل من يحضر الجلسة عليه أن يراقب ما حوله دوما وإذا وجد أمرا فليُطلع على ذلك المسؤولين، يجب أن تركزوا على ذلك لكي تتمكنوا من الاطلاع الفوري على مثل هذا الأمر وتقوموا بالتصرف الفوري أو يمكن أن تخبروا زميلكم ليبلغ المسؤولين، فأمثل طريق لذلك أن يراقب كل إنسان الأشخاصَ الذين لا يعرفهم حوله يمينا ويسارا إذ لا يستطيع كل واحد أن ينظر بعيدا. فهذا هو الحرس الكبير للجماعة الأحمدية.

قد تتشدد الإدارة في نظام الفحص هذا العام نظرا لأسباب، فتعاونوا معهم تعاونا كاملا، ولا سيما السيدات، فهن قليلات الصبر ويفقدنه سريعا، فعليهن أيضا أن يتعاونَّ تماما، فهذا جزء من تربيتنا، وهو من أجل فائدتكم، فأطلب منكم التعاون في هذا المجال بوجه خاص. يجب أن تتقدموا من تلقاء أنفسكم لفريق الحرس للفحص قبل دخول حدود إسلام آباد. وهذا هو أمثل طريق للحراسة. ويجب أن لا يأخذ من يراكم الانطباعَ أنكم أُجبرتم على ذلك، يجب أن تبرزوا البطاقة دوما، وإذا رأيتم أحدا لم يعلقها فلتنصحوه بذلك برفق، وبذلك سيطّلع المسؤولون أن كل واحد أعطي بطاقة، وهو معلوم

سلفا، وبهذا الأسلوب سيتعين على رجال الفحص أن يفحصوا جيدا من ليس عنده هذه البطاقة، وثانيا سيفكر كل ضيف وكل من حضر الجلسة أن فلانا دون البطاقة لذا يجب أن يراقبه جيدا.

ثم يجب أن تحفظوا جيدا الأشياء الثمينة والنقود بشكل خاص، فهذه مسؤوليتكم وليست مسؤولية الإدارة.

وأهم أمر ألا تعتبروا هذه الجلسة كجلسات دنيوية أو كالمهرجانات، يقول سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام: "إن هذه الجلسة ليست من قبيل احتفالات دنيوية تُعقَد بالالتزام دون مبرر، بل إن عقدها يتوقف على صحة النية وحسن الثمار". (مجموعة الإعلانات مجلد أول ص٤٤٠)

ثم يقول حضرته عليه السلام: "إنها ليست كحفلات دنيوية". (مجموعة الإعلانات مجلد أول ص٤٤٣)

إذن يجب أن تراعوا كل هذه الأمور وأهمها هو الدعاء، فأكثروا الدعاء، يجب أن تدعوا الله عند الخروج لحضور الجلسة وعند العودة إلى البيوت، وادعوا خلال السفر أيضا. أحيانا يخرج بعضكم متأخرا لحضور الجلسة، وهم يتسرعون ويكونون حريصين على الوصول في الوقت، فأقول لهم إذا كنتم متعبين أو لم تستريحوا وأنتم بحاجة إلى الراحة فلا تبدأوا السفر من دون أخذ الراحة، وخاصة أولئك الذين هم يقودون السيارات، عليهم أن يحذروا كثيرا، إذ يتسبب قليل من عدم الحذر في معاناة الجميع، وفي الطريق أيضا إذا شعرتم التعب أو النعاس فتوقفوا عند أقرب محطة للراحة، لتستريحوا قليلا.

احترموا قوانين حركة المرور كما قلت سابقا، والتزموا بالسرعة المسموحة.

يجب أن تتذكروا الأدعية التي كان يرددها النبي ﷺ قبل أن يبدأ السفر. فقد ورد في حديث:

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ عَلَّمَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: "﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنْ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ". وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: "آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ".

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يأتي هنا جميع الضيوف بخير وعافية وينالوا جميع فيوض الجلسة، ويعودوا مالئين جيوبهم ببركاتها.

*****